



شهريات

١ . مفهوم مفلوط للوطن ..

خلال هذين اشهرين ، عشنا في لبنان جوا رهيبا فرضه علينا حدثان خطيران ، اولهما الاعتداء الاسرائيلي في قلب بيروت على ثلاثة من زعماء المقاومة الفلسطينية ، والثاني اشتباك الجيش اللبناني مع المقاومة الفلسطينية في مناطق عدة بلبنان .

ولا شك في ان هناك خيطا يربط بين الحدين ، بل الاصح ان يقال ان الحدث الثاني نتيجة منطقية للحدث الاول . . ذلك ان الاهمال ، العفوي او المتعمد ، الذي ظهر من السلطة لدى اعتداء الكومندوس الاسرائيلي على زعماء المقاومة الفلسطينية في بيروت ، كان نذيرا للمقاومة ومنبها في الوقت نفسه الى ان الدفاع عن ارواح زعمائها ورجالها ، اينما كانوا وحيثما وجدوا ، انما هو منوط بالمقاومة نفسها ، وان الاعتداء عليها لا يصدر بالضرورة عن العدو الاسرائيلي وحده . .

ولعل هذا المظهر الدفاعي الذي تلبس المقاومة الفلسطينية منذ تشييع زعمائها كان الفرصة المناسبة لقيام السلطة بالضربة المبيتة منذ وقت طويل . وهكذا انفجرت الازمة وحدثت المواجهة .

والبيانان اللذان اصدرهما اتحاد الكتائب اللبنانيين يعبران اعماق التعبير عن رأينا بهذين الحدين وموقفنا منهما . فليسمح لنا بان نورد هنا نصيهما :

جاء في البيان الاول الذي صدر في اليوم التالي للاعتداء :

« اذا كان العدوان الاسرائيلي المذهل الذي وقع في بيروت امس يدل على شيء جديد فعلى ان تخاذل السلطات اللبنانية اصبح من الاستهانة بكرامة لبنان بحيث يشجع الوحشية الاسرائيلية على ارتكاب افظع الاعمال وانكرها . ونحن لا نفهم اطلاقا ان تتمكن قوات الكوماندوس الاسرائيلية من ان تهبط بمثل هذه السهولة في قلب العاصمة وان تتغلغل حيث تشاء فلا يكون التصدي لها الا بهذا الشكل الذي مكنها من الانسحاب وقد عاثت خرابا

وتدميرا واغتيالا . . . ولا شك في ان جميع المواطنين اللبنانيين قد اصابوا بالذهول والدهشة حين سمعوا البيان الذي تطلب فيه السلطات منهم ان يقدموا معلوماتهم وارشاداتهم عما حصل . . اياكون هذا هو الان دور المواطن ؟ وما عساه يكون دور السلطة التي يانمها افانسون على ارواح الناس وحمائهم ؟ .

اننا ندين هذا الموقف الاستخذائي اشد الادانة ونرفع صوتنا باستنكاره ونهيب بجماهيرنا اللبنانية ان تتضافر للدفاع عن كرامه الوطن وان تتماسك لتدعم المقاومة الفلسطينية التي لن تتخلى عنها الشعوب العربية مهما حاولت السلطات والانظمة ان تضعفها بالتخاذل ومؤامرات التصفية .

وانا اذ نحبي ارواح هذه الكوكبة الجديدة من شهداء لبنان وفلسطين ، وعلى رأسهم اشاعر المناضل البطل كمال ناصر ، نعاهد مجددا المواطنين اللبنانيين الشرفاء وحرمة لبنان الفلسطينية على الماضي في الدفاع عن كرامة لبنان وفضح المؤامرات التصفوية التي تندرج في المخطط الرهيب الذي يسقط شبحه تدريجيا لفرض الاستسلام .

وتحية لشهداء لبنان والمقاومة الفلسطينية واستنكارا لتخاذل السلطات ، ندعو المؤسسات والاحزاب والقوى الوطنية الى المشاركة في المسيرة الصامتة التي سيعلم عنها غدا . «

وجاء في البيان الثاني الذي صدر عن اتحاد الكتائب اللبنانيين عند الوقف الاول للنار ، أي قبل استئناف الاشتباكات واعلان حالة الطوارئ ، ما يلي :

« مرّ الوطن اللبناني هذا الاسبوع بمحنة دامية ظاهرها المواجهة بين المؤسسة العسكرية اللبنانية والمقاومة الفلسطينية . ولكن البعد العميق لهذه المحنة هو الرؤيا المنحرفة والمفهوم المفلوط لحقيقة الوطن لدى المسؤولين .

وليس من شأن هذا البيان مناقشة تلك الرؤيا وذلك المفهوم في هذا الظرف بالذات ، ولكن لا بد من الاشارة

الى أن التشويه الذي يلحق بمفهوم الوطن مرده الى اعتبار لبنان بلد خدمات يعنيه الازدهار الظاهر وحده ولو تم هذا الازدهار على حساب الكرامة والشرف ، على حساب قضية الوطن والتزاماته المصيرية باقضايا العربية وفي طبيعتها القضية الفلسطينية ، بالاضافة الى الانجراف في المؤامرة التصفية على حركة المقاومة الفلسطينية وبالتالي القضاء على حركة التحرر الوطني في العالم العربي .

من هنا نجد السلطة تتفاضى عن الاحتلال الاسرائيلي لاجزاء من التراب اللبناني وتجبس عن رد الاعنداءات الاسرائيلية المتكررة وضرب طوابير العملاء والجواسيس .

ان المجزرة التي حدثت لن تستطيع القضاء على المقاومة الفلسطينية التي تبقى الامل الحقيقي للجماهير العربية ومنها اللبنانية لتحقيق الديمقراطية والتحرير . ولسنا نعتبر الاتفاق الذي تم بموجبه وقف النار مؤخرا الا معالجة آنية للمشكلة ونخشى ان يكون تخديراً تتبعه مواجهة اسرع واشرس .

ان اتحاد الكتاب اللبنانيين اذ يدعو الى عقد مؤتمر وطني للمفكرين والمثقفين اللبنانيين لمناقشة الوضع اللبناني بروح من الايمان بمفهوم الوطن ومفهوم علاقة لبنان بالوطن العربي في ضوء الايمان بوحدة المصير يدعو المسؤولين الى احترام الحريات الديمقراطية والاتفاقيات والمواثيق في علاقتهم مع المقاومة الفلسطينية ، كما يدعو هذه المقاومة الى المزيد من التلاحم والحدس ويهيب بالهوى الوطنية ، لا سيما المثقفين ، داخل لبنان وخارجه الى توفير الحماية للمقاومة والتلاحم معها لاحباط مخطط التآمر الاسرائيلي الامبريالي الذي لا يستهدف المقاومة الفلسطينية وحدها بل حركة التحرر العربي كلها .

هذان هما البيانان . وقد كان اتحاد الكتاب اللبنانيين يؤمل ان يتمكن من مناقشة الوضع مناقشة عميقة ، ولكن اعلان حالة الطوارئ منعه من اقامه مؤتمره واجراء حوار بناء بين المثقفين اللبنانيين .

ولا شك في ان قانون الطوارئ نفسه قانسون تعسفي ، لا سيما حين يفرض لتفطية التدابير القمعية وكبت الحريات وخنق التعبير . ولكن عزاءنا هو ان هذا القانون قصير العمر ، واننا استعدادنا حرية الفكر والتعبير فور الغائه .

وبعد ، فقد خرجت المقاومة الفلسطينية من المحنة التي مرت بها في لبنان قوية معافاة ، واثبت التحسام فصائلها من جديد والتفاف مناصريها حولها في لبنان وفي البلاد العربية ، ونخص هنا بالاشارة موقف سوريا الحاسم ، ان المقاومة مدعوة الى توكيد دورها الثوري في كل مكان .

٢ . تجربة تشرد ...

اضطرت ، في اثناء الاشتباكات بين الجيش اللبناني والمقاومة الفلسطينية ، الى مغادرة منزلي الواقع في نقطة

حساسة من نقاط المواجهة . وقد اصيب المنزل فعلا ، في فتره غيابنا ، ببعض طلقات الرشاشات والصواريخ التي احدثت اضرارا في الواجهات وجدران الشرفه الجنوبية ، وفي سيارتي التي لم اتمكن من اخراجها حين دهمنا الاحداث .

وعند انعراج الوضع وعلان وقف النار الاول ، عدت بافراد اسرتي الى المنزل ، وما ندنا نستمر ساعات حتى ان حرك الاسات المبدئي ، وعاشت منطقتنا فتره عصيبه شاركت فيها الطائرات بفصف مخيمات اللاجئين ، وشاهدنا صواريخها وقنابلها تهبط من فوق منزلنا الى بعض مراكز رجال المقاومة . . . وحين اجبرني اهلي وجيراني على الهبوط الى ملجا المبنى الذي سكنه ، وتو منا هناك مرتعدين صامتين ، شعرت كما لم اشعر من قبل قط ، بعجز الكلمة ولا جدواها . .

وتصورت في ذهني حالة اللاجئين الفلسطينيين في المخيمات التي كنا نسمع دوي انبابل ينفجر فوقها ، وليس فيها ملاجئ تلوذ بها النساء والاطفال كهذا الذي بدت به مع اولادي وجيراني . .

بل تذكرت الايام القليلة السابقة التي اضطرت فيها الى مغادرة المنزل ، متنفلا مع اسرتي بين منازل اعرابي . فبالرغم من انهم جميعا قد اكرموا وفادتنا واحاطوسا بكل الوان الرعاية ، فقد احسست بالشرد والضياع . . وكان مفروضا علينا ان نتذكر تشردا اخر ، تشردا بيرا كثيفا بدا مد ربع قرن من ارض فلسطين سقط على شعب برتمه وما يزال يعاني منه أشد المعاناة في عيشه ، ووجوده وكرامته . . فاي شرود « بورجوازي » هذا الذي عشناه بضعة ايام !؟

ما عساني كنت استطيع ان افعل هناك . في ذلك الملجا الامين ، غير ان اضع رأسي بين يدي ، وأفكر طويلا بتلك الماساة ؟

بلى ، كان بوسعي ، على الاقل ، ان اغدّي في صدري وفي صدور ابنائي ، ألنقمه على الظلم والظالمين ، وان اسعّر نار الغضب على اتآمر والمتآمرين . .

وكان بوسعي كذلك ان اعتمق في صدري وفي صدور ابنائي ، ذلك الحب الكبير الذي نكته لأولئك اللاجئين المتشردين ، وأن ادافع عن حقهم في حياة حرة كريمة ، بل ان تتعاون وتكاتف معا لنحول دون تشرد جديد يصيبنا هذه المرة ، أنا واولادي ، في وطني لبنان .

حين ادافع اليوم عن اخي الفلسطيني ، فانما ادافع عن ابني اللبناني . .

٣ . بعد مؤتمر تونس ...

يجد القاريء في هذا العدد ملفا كبيرا عن اصداء الموقف الذي اتخذه اتحاد الكتاب اللبنانيين في مؤتمر الادباء العرب في تونس . ونحن نترك التعليق على هذا الملف للقراء او ربما لنقاد هذا العدد .

ولكن لا بد لنا من ان نتابع ، على صعيد عملي ، نتائج

هذه المعركة الفكرية التي يهتم لها الرأي العام الادبي بالغ الاهتمام .

لقد وعد اتحاد الكتّاب اللبنانيين بعقد ملتقى ادبي في الصيف القادم يدعو اليه عدداً من اكتاب العرب تحت شعار « حرية الكلمة العربية » . ويتخذ الاتحاد الآن كافة الخطوات العملية لاقامة هذا الملتقى الذي قد يتأخر انعقاده قليلا بسبب الاحداث التي مر بها لبنان في الشهر الماضي فحالت دون القيام بالانصالات الضرورية .

وقد بلغ الاتحاد انباء اعتقالات جديدة لعدد من الكتّاب والشعراء في البحرين ، فارسل احتجاجا برقيا اخر الى امير البحرين .

ويرقب الاتحاد بقلق كبير الانباء التي تتحدث عن لوائح جديدة لم تنشر في الشيفيه مصر تضم اسماء العشرات من المثقفين ممنوعين من اي نشاط كتابي أو فني . كما بلغه ان بعض الذين صرفوا سابقا أو منعوا من الكتابة في الصحف المصرية يضامون في رزقهم ولا يتلقون من رواتبهم الا نسبة ضئيلة تجعلهم يعانون أشد المعاناة في حياتهم المعيشية .

ونذكر ، بالمناسبة ، ان لجنة رؤساء الوفود كانت قد قررت اثناء انعقاد مؤتمر تونس ان توفد فوراً « لجنة لتقصي الحقائق » الى عدد من البلدان العربية لدراسة اوضاع الادباء فيها . . فأين أصبحت هذه اللجنة ؟ لقد انقضى الآن شهران ، ولم نسمع ان هذه اللجنة زارت اي بلد عربي . . أليكون الامين العام لاتحاد الكتاب العرب قد الفى هذا القرار بمحض ارادته بعد ان حكم بأن « لا لزوم » لهذه اللجنة ، خاصة وأنه لم يوافق على انشائها الا على مضض ؟ اولم يسمع سيادته بنبا اعتقال رئيس وفد البحرين علي عبدالله خليفة وعضو الوفد نفسه يعقوب المحرقى وسواه من أعضاء اتحاد البحرين ؟ هل حرك ساكنا أم انه اعتبر ذلك خارج اختصاصه ؟

ايكون اختصاصه هو تحريض عضوين من اعضاء الوفد المصري على الاحتشاد في الصحف المصرية لشتيم الوفد اللبناني ، رئيسا واءعاء ، ولتشويه موقفه في المؤتمر ، لمجرد انه رفع صوته دفاعا عن حرية الكلمة

المضطهدة في جمهورية مصر العربية ؟ اما كان اجدر به ، وقد اصبح وزيرا للثقافة ، أن ينصرف لمعالجة وضع الادباء المصريين ورفع القمع عنهم ؟

او يكون اختصاصه تحريض المسؤولين في الوفد السوري على ان يدفعوا بدورهم ، عضوين منهم لشتيم الوفد اللبناني ، وعلى منع مجله « الآداب » من دخول اراضي السوريه بهانيا . هذه المجلة التي لم تمنع في سوريا الشقيقة الا في عهد الانفصال ؟

أنا نربا بالمسؤولين في اتحاد الكتاب العرب في سوريا وفي وزارتي الثقافة ولاءعلام ان ينقادوا الى المشاركة في سياسة الارهاب الفكري التي كانت بعيدة عن اجو الثقافي في سوريا الشقيقة حتى الان .

ان اتحاد كتّاب اللبنانيين الذي لقي موقفه كل ترحيب وتهليل في جميع الاوساط الادبيه العربية يأمل الا يضطره امعان السلطات المصرية ومحاراة اية سلطة عربية لها في هذا الارهاب الى نقل معركة حرية الفكر الى الاوساط الفكرية العالمية واثارة الامر في المحافل والمؤتمرات الادبية الاجنبية التقديرية التي بدأت تبلغها انباء هذه المعركة اشريفة التي يخوضها اتحاد الكتاب اللبنانيين بحسب المسؤولية الكاملة . .

أربعة اصوات ناشزة فقط لا تمثل ادبنا العربي الحديث اي تمثيل ارتفعت شتم موقف اتحاد الكتاب اللبنانيين . . ونحن لن نلتفت اليها ولن نوليها من الاهتمام اكثر مما يستحقه اصحابها على صعيد الفكر وعلى صعيد الاخلاق . لقد ارتفعت بالمقابل عشرات الاصوات الادبية في تحية موقف الاتحاد صراحة وجهارا ، ونحن واثقون كل الثقة ان مئات المثقفين العرب والاف القراء العرب يريدون الاتحاد ان يتابع مسيرته الظاهرة في معركته الفكرية ، طليعة معركة التحرير الحقيقية !

سهيل ادريس

صدر حديثا عن دار الطليعة

• حرية الفن

هونور ارن دول
ترجمة حسن الظاهر زروق

• منابع الشيوعية الروسية ومعناها

نيقولاس برديايف
ترجمة ذوقان قرقوط

• كارل ماركس : تاريخ حياته ونضاله

فرانز مهرنغ
ترجمة خليل الهندي

بيروت - ص ١٨١٣

• ماركسيية تروتسكي

مانديل ، كراسو ، ستالين ، بوخارين ، تروتسكي
ترجمة جورج طرابيشي

• المسيح ليس مسيحيا

جورج برنارد شو
ترجمة جورج فتاح

• تراث الاسلام

جمهرة من المستشرقين
باشراف سير توماس ارنولد